جامعة عين شمس
كلية الاداب
قسم الدراسات الفلسفية

فكرة الالوهيـــة
فـــى فلسفة باركلـــى

٢٤١٥
٢٨٧١٠

بحـــث

مقدم لنيل درجة الماجستيـــر
فى الاداب (فلســفـــة)

٤.١٩
١٩٢
ف ٢

اشـراف

الاستاذة الدكتوره / نازلى اسماعيل حسين
وكيلة كلية الاداب للدراسات العليا والبحـــوث
بجامعة عين شمس

رصانة

اعداد

الطالبة / فريال حسن خليفة

١٩٨١

فهرس الموضوعات

	مقدمة	١
الفصل الأول	حياة باركلى ومصنفاته واهميته فى تاريخ الفكر الفلسفى	١٠
الفصل الثانى	المؤثرات التاريخية فى فلسفة باركلى	٢٠
	أولا : روح العصر	٢٠
	ثانيا : باركلى وفلاسفة العصر	٢٣
	أ ـ باركلى وتصورية ديكارت ومالبرانش	٢٣
	ب ـ باركلى وتجريبية لوك	٢٨
	حـ ـ باركلى وميكانيكية نيوتن	٣٢
الفصل الثالث	الله أساس الوجود	٤٠
	أ ـ الوجود المدرك أو الافكار	٤٢
	ب ـ الوجود ادراك	٤٩
	حـ ـ علاقة الأفكار بالعقل الالهى والعقل المتناهى	٥٥
	د ـ الوجود المدرك وظاهريات هوسرل	٦٢
الفصل الرابع	انكار المادة أو الجوهر المادى	٧٠
	أولا : الادراك الحسى المباشر	٧٣
	أ ـ موضوعه	٧٣
	ب ـ مصدر الأفكار أو الاحساسات	٧٨
	حـ ـ الحواس واحساساتها معرفه يقينية	٨١
	ثانيا : الادراك غير المباشر	٨٥
	أ ـ هل يدرك البصر المسافة	٨٧
	ب ـ ادراك الحجم	٩٣
	حـ ـ ادراك الوضع	٩٤
	د ـ العلاقة بين الأفكار الحسية للبصر واللمس	٩٨

ثالثا : التصورات المختلفة فى وجود المادة ١٠١

الفصل الخامس التجريد والأفكار المجردة ١٠٧

أ ـ التجريد واللغة ١٠٨

ب ـ أصول الرياضيات ١١٥

حـ ـ المكان والزمان ١٢٠

الفصل السادس قضية العلية والارادة الالهية ١٣١

أ ـ العلية الطبيعية ١٣٧

ب ـ الارادة الالهيه والمجتمع ١٥٢

حـ ـ الارادة الالهيه والانسان ١٥٨

الفصل السابع اللـه ١٦٤

أ ـ الله هو الروح المطلق أو العقل اللامتناه ١٦٤

ب ـ التمايز بين الفكرة والروح ١٦٧

حـ ـ وجود الله ١٦٨

* أدلة وجود الله ١٧٠

* صفات الله ١٧٦

د ـ التأمل والاعلاء ومعرفة الله ١٧٨

الفصل الثامن باركلى وكنط ووجود الله ١٨٩

أ ـ رأى كنط فى وجود الله ومعرفته ١٩١

ب ـ مغزى أفكار كنط وأهدافه ٢٠٠

حـ ـ أهداف باركلى من التسليم بوجود الله دون القدرة على تعقله ٢٠٨

الخاتمة ٢١٩

قائمة المراجع ٢٢٦

ملخص البحث باللغة الانجليزية ٢٣٢

******

المقدمة :

بتعدد المذاهب الفلسفية تتعدد الغايات والأهداف لأن نسقا بلا هدف معناه نسق بلا مشكلات ، أى أنه ليس شيئا على الإطلاق ، وقد حدد باركلى الغاية من فلسفته قائلا : " إن الهدف الأساسى من أعمالى هو النظر فى الله وفى واجبنا ، وسأعتبر كل اعمالى عقيمة وبلاجدوى إذا لم أستطع أن ألهم قرائى بالمعنى الدينى عن وجود الله "(١) .

والنظر عند باركلى يخالف نظر الفلاسفة ورجال الدين وخلافه يُرَد إلى تسليم كلاهما بوجود المادة واستقلالية العالم عن العقل .

ويرى باركلى أن هذين الأمرين هما وكر الداء الذى أصاب المجتمع فى كل أبعاده والمسئول الأول عن التدهور الروحى والأخلاقى بفعل تأثير الدراسات السائدة من خلال هوبز واسبينوزا ولوك ونيوتن وشافتسبرى ..الخ، تلك الدراسات التى تعتبر ذات شأن كبير فى تأثيرها على الدولة والدين والسلوك ، حيث كانت أفكارهم هى البيئة الخصبة لنزعات الشك والإلحاد التى تفشت فى المجتمع ، ولا قضاء على هذين الأمرين إلا بهدم الأساس الذى قامت عليه تلك الفلسفات التى كانت نتيجتها الحتمية هى هذه الازمة ، ذلك لأن التسليم بالأساس المادى للمعرفة والوجود لهو أمر حاسم بالضرورة فى التأثير على العقيدة الدينية ومن ثم أصبح لا سبيل أمام باركلى سوى تقويض هذا الأساس ، " ومتى استبعد حجر الزاوية هذا فقد انهار البناء كله "(٢) .

وبذلك صارت المشكلة الاساسية عند باركلى هى انكار وجود المادة واستقلالية العالم عن العقل حتى تسترد الألوهية دورها ومكانتها فى

---

(١) Berkeley, The principles, S. 156, P. 113 Nelson 1964

(٢) Ibid, S. 92 , P. 81.

الطبيعة والمجتمع بل والإنسان ، ولا يكون ثمت وجود أو فاعلية لجوهر آخر عدا الروح .

لهذا ولكى ينكر باركلى وجود المادة يبدأ بتحليل معنى كلمة " الوجود " حتى لا يكون استخدامنا للألفاظ استخداما عشوائيا نسلم فيه بمفاهيم وتصورات زائفة كالوجود المطلق أو الوجود المجرد ، ومن ثم يرى " أن الشيء الأساسى الذى يجب أن نعمله هو أن نزيل الغموض والستار عن الكلمات التى تسبب الجهل والتشوش والتى تدمر المدرسيين والرياضيين والمشرعين واللاهوتيين [1] " .

وعلى هذا يضع باركلى تعريفا لمعنى كلمة الوجود يقول فيه : إن الوجود هو إما مدرَك أو مدرِك " [2] والمدرَك هو الأفكار والمدرِك هو العقل ، وخلاف ذلك وهم لأن الكلمة المجردة للوجود كلمة جوفاء لا معنى لها .

وهنا تبدأ أول اللمحات المنهجية عند باركلى فى هجومه على مبدأ التجريد حيث يرى أن كل فكرة فى العقل هى فكرة جزئية محسوسة وأن العقل ليس لديه القدرة على تشكيل أية أفكار مجردة أو معانى عن الأشياء ، والفكرة الجزئية عند باركلى تعتبر كلية او عامة من حيث انها تمثل أفكارا

---

(١) Berkeley, Philosophical commentaries, S.642
P. 78. Nelson 1948

(٢) Ibid, S. 429 , P. 53

جزئية متعددة يجمع بينها نوع من التشابه وهى بهذا المعنى فقط تعتبر فكرة عامة أو كليه •

وتلك الفكرة العامة هى موضوع بحث العلوم طبيعية كانت أو رياضية • ولكن من العبث أن نقول : إن لدينا فكرة عن العلاقات بين الأشياء او الروح او الثالوث • لأن هذه الاشياء تجاوز إمكانات العقل البشرى وهى ليست موضوعا لبحث العقل •

لذلك يعتبر باركلى مبدأ التجريد من المبادئ الزائفة وهو أساس كل المجادلات فى العلم حيث يقود العلماء للبحث فى طبيعة أشياء توهموا وجودها خلف الفروض التى يستخدمونها فى تفسير وفهم ظواهر الطبيعة • فقد توهموا أن تلك الفروض كالقوة والجاذبية ••• الخ تعبر عن كيانات واقعية موجودة كامنه فى الأشياء كما أثار مبدأ التجريد أيضا الكثير من المجادلات فى اللاهوت والعقيدة حيث توهم البعض من الفلاسفة أن لديهم افكارا مجردة عن الروح والالوهية كما اعتبروا أيضا مبادئ العقيدة افكارا مجردة فأخضعوها للتأويل والتفسير والتعقل • وكانت نتيجة هذا المنطق أن ساد التشكك فى العقيدة وانتشر الدين الطبيعى •

لذلك يعتبر باركلى أن اليقين الذى نسلم من خلاله بالعقيدة ليس هو يقين النفى والإثبات بل هو الاحتمال واليقين العملى • أما يقين النفى والإثبات إنما هو يخص الإدراك المباشر أى الإدراك الحسى ومن ثم هو يقين الوجود المدرَك •

ويقصد بالوجود المدرك الأفكار المدركة مباشرة بالحس أى الأشياء المحسوسة . لذلك نجد أن الفكرة عند باركلى ليست صورة أو نسخة أو تخيلا لموضوع خارجى كما يرى لوك بل هى الموضوع ذاته ، هى الأنهار المنازل ، الأشجار ... الخ هى تلك الموضوعات المحسوسة التى نراها ونشعر بها وكل موضوع محسوس هو مجموعة من الأفكار او الكيفيات المحسوسة كاللون والامتداد والشكل والحجم والطعم والصلابة . .. الخ ، وجميع تلك الكيفيات ثانوية كانت أو أولية هى أفكار مدركة مباشرة فى الحس ولا وجود لها بمعزل عن العقل ، ذلك أن أى شىء محسوس " يجب أن يكون مدركا مباشرة بواسطة البصر أو اللمس وفى الوقت ذاته ليس له وجود فى الطبيعة ذلك أن الوجود المتحقق للموجود غير المفكر قائم فى الإدراك[1] " .

ومن ثم تصبح كلمة الوجود كلمة جوفاء إذا كان المقصود بها وجود شىء مستقل عن العقل لأننا يمتنع علينا أن نتصور وجود أى شىء يكون وجوده غير مدرك او غير قائم فى الإدراك .

وعن هذا المبدأ يقول باركلى " ليس هناك دليل من أى نوع سواء كان يقينا أو احتماليا أو قبليا أو بعديا من الفن أو العلم من الحواس أو العقل يمكن أن ينهض ضادا هذا المبدأ[2] " لذلك يرى باركلى أن

---

(١) Berkeley, The principles, S. 88, P. 79

(٢) Berkeley, philosophical commentaries, S. 380 P. 46

الأفكار المدركة مباشرة عن طريق الحس هى الأشياء الواقعية ولا وجود لها بمعزل عن العقل ، ومن ثم يتخذ من هذا المبدأ بل من الذاتيه سبيلا لإنكار وجود المادة ، والنتيجة اللازمة عن هذا المبدأ كما يقول چون ويلسد ليس سوى "الانا وحدية Solipsism "(١) فهى النتيجة الضرورية لمبدأ الوجود ادراك ، ولكن إذا كانت الفكرة المحورية فى مذهب الأنا وحدية هو أن الأنا لا يدرك سوى تصوراته إلا أننا بالنسبة "للأنا المتناهى" عند باركلى نجد أن الأفكار ليست تصوراته بل هى معطاة له بواسطة العقل الإلهى فهو الذى يثير الأفكار فى عقولنا ولكن هذا لا ينفى فكرة الأنا وحدية لأن الأفكار تنتقل بين العقول بإرادة الله ولكنها لا تستقل إطلاقا عن العقل ، الأمر الذى يجعل كل "أنا" عالم مغلق مستقل بذاته يدبره الله ويسيره .

ومن ثم فإن المغزى والمضمون الحقيقى لفكرة الأناوحدية فى فلسفة باركلى لا يخص إلا "الأنا المطلق" أى الذات الإلهية ، حيث العالم عالمه ، وحركة العالم ترتبط بإرادته . وفكرة "الأنا المطلق" هى فكرة ذات بعد سياسى دينى ، يرد إلى رفض باركلى لحركات وتطورات العصر سواء فى الجوانب السياسية والاجتماعية أو الفكرية وهو يريد أن يحد من حركة هذا التطور لأنها لا تسير فى المسار الروحى والدينى . وبهذا يربط باركلى وجود الكون وحركته بالعقل والارادة الالهية . ومن ثم يجب على الإنسان الخضوع والرضى لأن إرادة التغيير التى تحقق خير

---

(١) J. Wild, George Berkeley, P. 35 New York, 1962

البشرية هى إرادة الأنا المطلق هى ارادة صانع هذا العالم ومسيره . ومن ثم فافكارنا وعالمنا معلول لفاعلية وإرادة العقل الإلهى . لهذا ولكنى يحدد باركلى قيمة العقل الإنسانى والإرادة الإنسانية يجعل إدراكنا للأشياء رهنا بالإرادة الإلهية وذلك بهدف أن ينفى أيه فاعلية يمكن أن توجد إلى جانب فاعلية الذات الإلهية .

ومن ثم ينكر باركلى وجود المادة والعلية الطبيعية ويجعل الأفكار أشياء سلبية منفصلة لا تقوم بمعزل عن العقل لأن المحافظة على الألوهية والحياة الروحية تقتضى بالضرورة أن لا يكون ثمت وجود لعلة فعالة ثابتة تسير وجود الكون او تحكم حركته عدا إرادة الله .

وعلى هذا فاللامادية هى المنهج الوحيد الذى يبرر لباركلى إنكار وجود المادة واستقلالية العالم عن العقل ومن ثم يقول باركلى : " إننى لست مندهشا لقدرتى على اكتشاف هذه الحقيقة المدهشة بل إن ما يدهشنى هو غبائى وتقصيرى فى اكتشافها من قبل (١) " ولكن إذا كانت اللامادية سبيلا آمنا لإنكار المادة ، الا أننا ليس لدينا من دليل على وجود الله سوى تلك الأفكار المحسوسة التى يثيرها الله فى عقولنا أو يطبعها على حواسنا ، ذلك لأننا لا نستطيع أن نعرف وجود الروح إلا عن طريق الأفكار المثارة فينا بما فيها من ثبات وتناسق وترابط بديع يؤكد وجود علة عاقلة مبدعة هى أساس كل ما هو موجود ولكنها علة غير مرئية . ذلك لأن الله ليس موضوعا للإدراك المباشر ويستحيل أن يكون كذلك وليس لدينا أية فكرة عن الله أو أى روح اخرى ، ولكن ليس هذا هو نهاية المطاف ،

---

(١) Berkeley, Philosophical commentaries, S, 279, P. 34.

ذلك أن هناك ثمت منهج آخر هو " التأمل والتفكير " وهو المنهج الذى يقترحه باركلى لمعالجة موضوع الأرواح المتناهية والله .. ويعتبر باركلى أن المعرفة الحسية شرط ضرورى لتبدأ منه النفس الإنسانية فى التفكير وإعلاء قدراتها لهذلك " من الحماقة أن نزدرى الحواس ، وإذا لم تكن الحواس موجودة فإن العقل لن يكون لديه أية معرفة أو فكر على الإطلاق ، بل من العبث أن يقال : إن أفكار التأمل والتفكير والأفعال الروحية يمكن أن تكون سابقة للأفكار النابعة من الحواس[1] " .

ذلك أننى عن طريق التأمل فى ذاتى وإعلاء قدراتها من التفكير فى الأشياء المحسوسة إلى التفكير فى عملياتها كالتخيل والتذكر والإدارة نقول : إن لدينا معنى notion عن عقلى وفاعليته وأفعاله بالنسبه للأفكار ، والمعنى ليس معرفة بحقيقة الروح أو طبيعة وجودها بل هو مجرد فهم معنى الكلمة دون نفى أو إثبات ، فنقول : إن الروح كائن يفكر ويدرك ويريد ويخالف أى شئ محسوس .

ولما كان الله روحا مطلقا كان المعنى الذى لدينا عن الله ناقصا للغاية لانه معنى نطلقه على الله بالتناظر مع المعنى الذى عندى عن نفسى مع اعتبار الفارق . ذلك أن العقل البشرى مهما كان شأنه يستحيل عليه معرفة طبيعة الألوهية او حتى معرفة طبيعة أرواحنا المتناهية .

---

(١) Ibid, S. 539, P. 67

وبهذا نقول : إن فلسفة باركلى تؤدى الى التسليم بوجود الله دون القدرة على معرفه الله او الاتصال به ، ولم تكن تلك النتيجة عند باركلى محض صدفة بل هى عن قصد وغاية ، لأنه لو كانت المعانى حدوس عقلية كاملة عن الله لقدم باركلى بفلسفته دعامة ومذهبا جديدا للدين الطبيعى . غير أن باركلى ليس لاهوتيا فقط ولكنه رجل دين فى المقام الأول يريد حماية العقيدة وأن يكون لها دور فى المجتمع وحياة الانسان بكل أبعادها .

وعلى هذا فقد تحددت أهداف تلك الدراسة فى أمرين :

الاول . هو الكشف عن دور ومكانة فكرة الألوهية فى فلسفة باركلى ونظرا لتعدد أبعاد فلسفته فقد اختص هذا الهدف بالجزء الأكبر من البحث وهو يبدأ بالفصل الثالث وقد حاولت أن أوضح كيف يكون الله هو المحور أو الشرط الأساسى للوجود ، وحيث لا وجود لشىء بمعزل عن العقل ، كان الفصل الرابع لإنكار الجوهر المادى أو المادة وقد عالجنا فى هذا الفصل قضية الإدراك المباشر وغير المباشر ثم التصورات المختلفة لوجود المادة . وانتهينا إلى استحالة تصور وجود شىء لا يقوم وجوده فى العقل وبذلك كانت النقلة إلى الفصل الخامس حيث ناقشنا مبدأ التجريد والأفكار المجردة وأوضحنا لماذا يرى باركلى أن كل فكرة مجردة فكرة متناقضة . كما ناقشنا علاقة الأفكار باللغة ، ولما كانت المجردات أساس العلم ناقشنا أصول الرياضيات والزمان والمكان اما عن أصول العلم الطبيعى فقد خصصنا لها الفصل السادس حيث عالجت قضية العلية والارادة الالهية فى مستويات ثلاثة : الطبيعة ـ المجتمع

والانسان • واوضحنا كيف يسلب باركلى كل اشكال الوجود الطبيعى والاجتماعى والإنسانى من صفات الفاعلية والعلية حتى يكون الله وحده هو العلة الفاعلة فى الكون •

الهدف الثاني : هو تحديد رؤية باركلى لله ثم الكشف عن الاهداف والاغراض المختلفة التى تكمن خلف تلك الرؤية ومقارنتها باهداف كنط ورؤيته فى وجود الله ومعرفته • لذلك اختص الفصل السابع برؤية باركلى فى وجود الله ومعرفته • والفصل الثامن قسمته ثلاثة اجزاء : الأول تحديد رؤية كنط لوجود الله ومعرفته ثم فى الجزء الثانى حددت الأهداف من تلك الرؤية • وفى الجزء الثالث حددت أهداف رؤية باركلى •

وبعد ذلك حاولت فى الخاتمة أن أبين فى ايجاز إلى أى مدى كانت فلسفة باركلى وتصوره للعقيدة دعامة وحماية للدين والحياة الروحية •

وفى خاتمة هذه المقدمة أتقدم بجزيل شكرى وامتنانى للأستاذين الجليلين عضوى لجنة المناقشة ولاستاذتى المشرفة الاستاذة الجليلة الدكتورة نازلى اسماعيل حسين استاذة الفلسفة ووكيلة كلية الآداب بجامعة عين شمس • التى منحتنى الكثير من وقتها وجهدها واهتمامها وكذلك حرية البحث والتفكير والتعبير ولهذا إن كان فى بحثى خير فهو منسوب لاستاذتى المشرفة وإن كان فيه نقص أو شائبة فهو منسوب كله إلى الباحثة التى لا تزال فى بداية الطريق •

والله ولى التوفيق ...

الفصل الاول

حياة باركلى ومصنفاته واهميته فى تاريخ الفكر الفلسفى

شهد اليوم الثانى عشر من مارس عام ١٦٨٥ مولد جورج باركلى فى قرية كيليرين Kilerene باقليم كيلكينى Kilkenny فى أيرلندا فى أسرة إنجليزية الأصل متواضعة الحال بروتستانتية المذهب ، عانت تلك الأسرة من " ولائها لتشارلز الأول " Charles I الأمر الذى أجبر باركلى الجد ـ خاصة بعد إعادة الملكية** إلى إنجلترا ـ على التوجه الى أيرلندا [1] ، وهناك ملك وليم باركلى حيث أنجب ستة أطفال وكان جورج الابن الأكبر فى تلك الأسرة المتواضعة الحال .

وعلى بعد ميلين من مدينة تومار Thomas-town يقضى باركلى أيام الطفولة ثم مرحلة الشباب ، والجدير بالذكر أن

---

* تشارلز الأول ملك انجلترا ... استبداده لسياسة جيمس الأول ... الانجليكانى ومن ثم كان التنديد ... الذين أعلنوا بانجلترا أنه ... وقبض رأسه وليفر كرومويل ... اعتبروا كرومويل ... أعلن ... رسيل ...

** عاد ... الى ... ان ...

Nelson 1949

باركلى كان صاحب عقلية نقدية من عمر الثامنة وكان مما يجذب انتباهه اختلاف شكل الأشياء وأحجامها عند رؤيتها من مسافات مختلفة[1] وكان لهذه العقلية النقدية ملامح واضحة وأثبت قدرة غير عادية فى أثناء دراسته المدرسية سنة ١٦٩٦ ، وفى الحادى والعشرين من مارس عام ١٧٠٠ دخل باركلى كلية الثالوث Trinity College فى جامعة دبلن حيث كان هناك اهتمام كبير بدراسة مؤلفات لوك إلى جانب مؤلفات ديكارت ونيوتن ، وقد انتشرت الدراسات النقدية لفلسفة لوك على يد وليم مولينكس William Molyneux ، الأمر الذى جعل المناخ العلمى مهيأ ليساعد على خلق وبلورة أفكار باركلى .

وقد حصل باركلى على درجة الليسانس فى عام ١٧٠٤ حيث درس الرياضيات والمنطق والفلسفة واللغات . واهتمام باركلى بدراسة أكثر من لغة جعله صاحب عقلية موسوعية وقدرة خلاقة فى الفكر ، وفى عام ١٧٠٧ عين باركلى بالجامعه حيث حصل على درجة الماجستير ، وفى نفس العام نشر رسالتين : الأولى فى الحساب Arithmetica والثانية فى الرياضيات Miscellanea Mathematica ، وفيما بين عامى ١٧٠٧ ، ١٧٠٨ كتب باركلى كتاب الجماهير Commonplace Book وظل هذا الكتاب مختفيا بين مخطوطات المتحف البريطانى حتى اكتشفه فريزر Fraser ونشره عام ١٨٧١ ، ويعتبر هذا الكتاب هو الهيكل

---

(١) Ibid, P. 29